مبدأ التخطيط والتنظيم

يعتبر مبدأ التخطيط والتنظيم من المبادئ التدريسية الهامة لقيادة الدرس قيادة علمية صحيحة وهو بذلك يشترط النشاط الإبداعي الخلاق للمعلم لتحضير وتنفيذ الدرس باعتباره من ضرورات تكامل النشاطات التدريسية الهادفة تطوير شخصية التلاميذ من جميع الجوانب بصورة تدريجية ومنظمة.

وسنستعرض هذا المبدأ بالتفصيل في موضوع لاحق حول تخطيط الدروس إلا أن ما يهمنا التأكيد عليه هنا هو أن تحقيق فاعلية النشاط التدريسي والطرائقي للمعلم يتطلب منه تخطيط وتنظيم دروسه بالاستناد إلى المنهج باعتباره الوثيقة الأساسية لتخطيط وقيادة الدرس، وليس الكتاب التعليمي كما يعتقد بعض المعلمين. فالكتاب التعليمي ليس سوى وسيلة تعليمية للتلميذ وان الموضوعات أو المحتويات التي تعالجها الدروس لا تستند إلى البنية المنطقية للعلم المعني الذي اختيرت منه تلك الموضوعات أو المحتويات فحسب بل إن لها أبعاداً تربوية ونفسية وتعليمية وعقائدية وغيرها والتي لا يمكن للمعلم أن يتعرف عليها إلا من خلال المنهج . ويعني ذلك إن تخطيط وتنظيم الدرس لا يقتصر على تخطيط وتنظيم المعارف وفقاً لمنطقها العلمي فحسب بل ينبغي عليه أيضاً العمل على تطوير الخصائص الأخرى لشخصية التلميذ والتي تترجمها أهداف الدرس وسبق لنا توضيحها لدى معالجتنا للمبدأين السابقين ؛ مبدأ وحدة التعليم والتربية ، ومبدأ ربط المدرسة بالحياة.

كما إن تقيّد المعلم بالمنهج يعني أيضاً الالتزام بتنفيذ ما ورد فيه دون إضافة أو حذف لأي من مكونات المحتوى وان يلتزم بالأهداف المرسومة للدرس وبالاتجاهات الطرائقية لتنفيذها.

ولا تعني هذه الإلزامية جمود محتوى الدرس وسلبية موقف المعلم تجاهه ، بل على العكس من ذلك فإن الإلزامية لا تعني عدم إتاحة المجال لنشاط المعلم الإبداعي لتطوير وتحديد محتوى الدرس بل تؤكد عليه ولكن في حدود عناصر المحتوى والتي لا يتم تحديدها بصورة تفصيلية في المنهج وإنما في اتجاهات رئيسية، وتعتمد صياغة تفصيلاتها على إمكانيات المعلم المعرفية وقدراته الطرائقية . وهذا يعني أن مبدأ التخطيط والتنظيم لا يفسح المجال للنشاط الإبداعي للمعلم فحسب بل يفرض عليه أيضاً تجاوز الرتابة والجمود وان يعمل دائماً على تخطيط المحتوى بما يتوافق والتطورات التي حدثت في العلوم وان يقدم للتلاميذ كل جديد فيها، وان تقوقع المعلم على نفسه وعدم متابعته للتطورات في مجال تخصصه لا تؤثر سلباً في مستوى التلميذ فحسب وإنما تؤدي إلي تخلف المعلم ذاته وتتأثر بذلك نوعية الدروس ونوعية المستوى العلمي للمدرسة وبالتالي لخريجيها.

كما إن علمية الدرس تشترط التخطيط والتنظيم للنشاط الطرائقي للمعلم وفقاً لعلاقة التأثير المتبادل بين الأهداف ، المحتوى والطرائق والظروف . فالدرس ديناميكي ويتطور وفقاً لمنطق العملية التدريسية ذاتها، وهو ما يعني أن تخطيط المعلم لدرس ما في العام المنصرم قد لا يكون مناسباً لتخطيط نفس الدرس في العام الذي يليه، فمستوى التلاميذ قد يختلف من سنة وأخرى ومن شعبة وأخرى وفي مدرسة وأخرى وفي محافظة وأخرى وهكذا...

وإضافة إلى ذلك فإن تخطيط وتنظيم الدرس وفقاً للمنهج يعني أيضاً: -

- العمل على متابعة تطور جميع التلاميذ، لان تخطيط الدرس من دون مراعاة مستوى التطور الذي بلغه التلاميذ في الصف قد يساهم في تخلف عدد منهم دراسياً ويؤدي إلى الإخلال بوحدة التعليم من جانب ويساعد في تسرب التلاميذ من المدرسة من جانب آخر.
- الموازنة بين اكتساب التلاميذ معارف جديدة وبين تثبتها المستمر وتطوير وتحسين نوعية وعمق تلك المعارف.
- التكرار المخطط والمنظم للحقائق والنظريات والقوانين الأساسية والجوهرية بهدف تثبيتها.
- التطوير المنظم لطرائق وفنون تعلم التلاميذ.. الخ.

كما يلزم مضمون مبدأ التخطيط والتنظيم المعلم بتخطيط وقيادة دروس المساق التعليمي في ارتباط وثيق بدروس المساقات التعليمية الأخرى في نفس التخصص أو في التخصصات ذات العلاقة ، مما يعني إن تخطيط الدروس يتطلب أيضاً التنسيق بين مختلف المعلمين في المدرسة وتظافر جهودهم وتكامل نشاطاتهم من اجل تطوير فاعلية الدرس والعملية التدريسية.

ومن أمثلة نشاطات التنسيق بين المعلمين:-

- تنسيق الأساليب والإجراءات التدريسية لمعالجة المفاهيم والقوانين والنظريات والتعميمات.. الخ.
- تنسيق أساليب وإجراءات تطوير أساليب وفنون تعلم التلاميذ.
- تنسيق جدول الحصص الدرسية الأسبوعية.
- تنسيق الواجبات المنزلية.
- تنسيق مواعيد الاختبارات الشهرية وغيرها الكثير.